شهر رمضان

للشيخ الأكبر الأستاذ محمود شلتوت

... رمضان هو الشهر الوحيد الذى يأخذ بالمؤمنين فى كل عام إلى رحلة إلهية .. يبدأ المؤمن يومه فيه : باسمك اللهم صمت ، ويختمه باسمك اللهم أفطرت ؛ وفيما بين الوقت ، يقوم لله قانتا ، ويركع مسبحا ، ويسجد داعيا . مرتلا وحيه وقرآنه حتى مطلع الفجر ... وفى نهاية الشهر يسبغ الله عليه حلة الرضا والغفران ، ويمنحه قوة الإيمان واليقين ، ثم يعود إلى دنياه ، وقلبه متعلق بمولاه ، يخشى الحرمان بعد العطاء ، والغضب بعد الرضا ، والطرد بعد الإيواء ، فيشتد حرصه على التمسك بجانب التقوى ، وفى كل عام يتكرر الدرس ، وينمو الغرس ، وتعظم الثمرة ، ويصير الإنسان منبع خير دائم ، لنفسه وللناس . هكذا - يعد الله الإنسان ويربيه ...

يرتضونه ديناً مختارين لا مكرهين ، ولذلك كانوا إذا اضطروا إلى مهاجمة دولة منعاً لأن يُعتدى عليهم دعوها إلى إحدى خصال ثلاث ، إما الإسلام وإما العهد ، وإما القتال ، وليس العهد فى ذاته إلا تعاوناً على التعايش السلمى كما يعبر ساسة هذا العصر وكتابه . وكان أولو الأمر يشددون فى حمل قوادهم على تكرار هذه الدعوة كلما ساروا بلداً وأحاطوا به .

ولقد حدث أنه عندما أغارت جيوش المسلمين على «صغد» من أعمال سمرقند لم يدعهم القائد إلى إحدى هذه الخصال الثلاث ، فشكوا إلى عمر بن عبد العزيز ، فكتب عمر إلى والى سمرقند ، يقول له : « إذا أتاك كتابى هذا فأجلس لهم القاضى فلينظر فى أمرهم ، فإن قضى لهم ، فأخرج العرب من معسكرهم ، وقد قضى القاضى لأهل سمرقند ، وخرجت الجيوش الإسلامية من البلاد التى استولت عليها ليعرض القائد هذه الخصال من جديد .